

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم

حال السلف في الصلاة

- روى النسائي والإمام أحمد : حدثني الشيخ الإمام أبو عبد الرحمن النسائي قال أخبرنا الحسين بن عيسى القومسي قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا سلام أبو المنذر عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حُب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرّة عيني في الصلاة .

- روى البخاري : حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا زياد هو ابن علاقة أنه سمع المغيرة يقول قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقبل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا .

- روى البخاري : حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء قلنا وما هممت قال هممت أن أقعد وأذر النبي صلى الله عليه وسلم .

- روى البخاري : حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال دخلت على عائشة فقلت ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت ففعلنا فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال صلى الله عليه وسلم أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب قالت فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ضعوا لي ماء في المخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس فأتاه

الرسول فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً يا عمر صل بالناس فقال له عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الأيام ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأن لا يتأخر قال أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر قال فجعل أبو بكر يصلي وهو يأت بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد.

- روى النسائي : أخبرنا سويد بن نصر قال أنبأنا عبد الله عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل يعني ييكى .

- روى المسور بن مخرمة قصة عمر في إصابته .

- عثمان بن عفان يحيي الليل في ركعة .

فالشاب عبد الله بن عمر لما رأى رؤيا قصها على اخته حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلاً^(١).

وعن محمد بن يزيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس^(٢) فيه ماء، فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفى إغفاءة الطير، ثم يثب ويتوضأ ثم يصلي، يفعل ذلك أربع مرار أو خمس مرار^(٣).

(١) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ٣/٣٠.

(٢) المهراس: حجر مستطيل منقور يُتوضأ منه ويُدق فيه (لسان العرب، ٦/٢٤٨، مادة [هرس]).

(٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ١/٥٧٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢١٥، الإصابة (٢/٣٤٩).

وعن نافع أن ابن عمر (رضي الله عنه) كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: لا. فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فأقول: نعم. فيقعد ويستغفر ويدعوه حتى يصبح^(٤).

ومن حرص الشاب عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) على قيام الليل عزم على أن يقول الليل كله، فلما علم رسول الله ﷺ بذلك نهاه، كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار»، قلت إني أفعل ذلك قال: «فإنك إذا فعلت ذلك هَجَمْتُ عَيْنَكَ وَنَفَهْتُ نَفْسَكَ، وَإِنْ لِنَفْسِكَ حَقًّا وَلَأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ»^(٥) وفي شأن أبي هريرة (رضي الله عنه) يقول أبو عثمان النهدي^(٦): تَضَيَّفْتُ أبا هريرة. سبع ليال، فكان هو وخادمه وامرأته يعتقبون الليل أثلاثاً^(٧).

وعن شداد بن أوس الأنصاري (رضي الله عنه)، أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت عني النوم، فيقوم فيصلّي حتى يصبح^(٨).

وقد وعد الله سبحانه وتعالى الذين يقومون الليل بالثواب العظيم حيث يقول: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٩). كما وصفهم الله سبحانه بقوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١٠).

- قال عدي بن حاتم: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلا وأنا على وضوء.

(٤) ابن الجوزي صفة الصفوة، ١/٥٧٧.

(٥) أخرجه البخاري الجامع الصحيح، كتاب التهجد، باب ٢٠، ١/٣٥٨، حديث ١١٥٣.

(٦) عبدالله بن مزل، وقيل: ابن ملي بن عمرو بن عدي البصري، مخضرم معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، وغزا في خلافة عمر بعدها غزوات، من سادة العلماء العاملين، مات سنة مائة وقيل غير ذلك. (انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/١٧٥-١٧٨).

(٧) أبونعيم، حلية الأولياء، ١/٣٨٣. ابن الجوزي، صفة الصفوة ١/٦٩٢.

(٨) أبونعيم، حلية الأولياء ١/٢٦٤، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣/٢٣٥.

(٩) سورة السجدة: ١٦، ١٧.

(١٠) سورة الذاريات: ١٧، ١٨.

- يقول سعيد بن المسيب : ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد .
- زواج الحارث بن حسان وقوله : والله إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء .

- وكان زمعة العابد يقوم فيصلّي طويلاً : فإذا كان السحر نادى بأعلى صوته : أيها الركب المعرسون ، أكل الليل ترقدون ، ألا تقومون فترحلون ، فيسمع من هنا باك ، ومن هنا داع ، ومن هنا متوضيء ، فإذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته : عند الصباح يحمد القوم السرى .

- قد أفلح المؤمنون . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)

هكذا كانت حال شباب صدر الإسلام مع الصلاة وهم كذلك في غيرها من العبادات ، فكيف هي حال شباب العصر الحاضر مع هذه الشعيرة العظيمة ؟

إن مما تتقطع القلوب لهم ألماً وتبكي العيون عليه دماً، تفريط بعض شباب المسلمين في هذه الشعيرة العظيمة ، فمنهم من تركها بالكلية ، ومن ترك الصلاة متعمداً فإنه كافر لما ورد من حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال سمعت النبي ﷺ يقول : « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »^(١١).

ومن الشباب من يؤخرها عن وقتها ، فلا يبال بخروج الوقت فلربما كان مشغولاً، فإذا فرغ من شغله صلى الصلاة ولو في غير وقتها . وصلاة هذه حالها ، تصلى في غير وقتها من غير عذر مردودة على صاحبها ، لما ورد من حديث عائشة (رضي الله عنها) : أن رسول الله ﷺ قال : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(١٢) . والذي يصلي الصلاة في غير وقتها من غير عذر عمل عملاً ليس عليه أمر النبي ﷺ فهو مردود عليه .

ومن الشباب من يتهاون ببعض الصلوات كصلاة الفجر وصلاة العصر ، وذلك لكونهما بعد نوم ، فالفجر بعد نوم الليل ، والعصر بعد نوم القيلولة التي تعقب مجيء الشاب

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان ، حديث رقم ٨٢ .

(١٢) أخرجه مسلم ، كتاب الأفضية، حديث رقم ١٧١٨ .

من عمله أو دراسته . وهاتان الصلاتان هما البردان لقوله ﷺ «من صلى البردين دخل الجنة»^(١٣) .

كما أن من تثاقل عن صلاة الفجر ففيه شبه من المنافقين لما ورد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : «أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر»^(١٤) .

والتفريط في صلاة العصر فيه خطر عظيم على المفرط لما في حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»^(١٥) . وعن بريدة قال : بكروا بصلاة العصر ، فإن النبي ﷺ قال «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»^(١٦) .

- لا بد أن يستجيب الشباب لأمر الله سبحانه وتعالى بالمحافظة على الصلاة حيث يقول : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(١٧) . وأن يتصفوا بصفات عباد الله المؤمنين الذين قال عنهم ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾^(١٨) .

(١٣) متفق عليه : أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب مواقيت الصلاة ، حديث رقم ٥٧٤ . ومسلم ، كتاب المساجد وإقامة الصلاة ، حديث رقم ٦٣٥ .

(١٤) ذكره البخاري في صحيحه تعليقاً ، كتاب مواقيت الصلاة ١/١٩٣ .

(١٥) متفق عليه : أخرجه البخاري، الجامع الصحيح ، كتاب مواقيت الصلاة ، حديث رقم ٥٥٢ . ومسلم ، كتاب المساجد وإقامة الصلاة ، حديث رقم ٦٢٦ .

(١٦) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب مواقيت الصلاة ، حديث رقم ٥٥٣ .

(١٧) سورة البقرة ، الآية ٢٣٨ .

(١٨) سورة الفرقان ، الآية ٦٤ .